إشكاليات المنهج البنيوي

Issues of the Structuralist Methodology

إعداد

أمال السميري

Amal Al-Smeiri

مرشح دكتوراه جامعة الأمام محمد بن سعود

Doi: 100000000000000

استلام البحث ٧ / ٧ / ٢٠٢٥

قبول البحث ١٢ / ٨ / ٢٠٢٥

السميري، آمال (٢٠٢٥). إشكاليات المنهج البنيوي. ***المجلة العربية للآداب والدراسات الإنسانية***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، ٩(٣٧)، ٢١١ – ٢٢٠.

http://ajahs.journals.ekb.eg

إشكاليات المنهج البنيوي

المستخلص:

تتناول هذه المقالة الإشكاليات الفنية، النقدية، والفلسفية للمنهج البنيوي (الشكلاني)، الذي انحسر في أقل من عقد تقريبًا .تُشير المقالة إلى أن البنيوية، بدعوى العلمية والموضوعية، قد وقعت في مزالق أدت إلى إخفاقها في تحقيق المعنى .فعلى مستوى النص، تُعرّف البنيوية الأدب بأنه "جسد لُغَويّ أو مجموعة من الجمل "، وتعتبره كيانًا ساكنًا منغلقًا على نفسه .وقد أدى اعتبار الكلام الأدبي "واقعًا ألسنيًّا" إلى إلغاء خصائص الأدب ، وحكمت البنيوية بـ "موت المؤلف" وقطعت النص عن محيطه. في الجانب النقدي، تستهدف البنيوية اكتشاف نظام النص وأبنيته الأساسية دون الاهتمام بوظيفته الاجتماعية أو الجانب الإبداعي، مما جعلها عاجزة عن الفهم والتعليل لأي ظاهرة أدبية .لذا، فإن إقصاء المعنى والبعد الذاتي والاجتماعي يؤدي إلى تشويه العمل الأدبي وتجريده من خصائصه الفنية .أما على المستوى الفكري، فقد ألغت البنيوية التطور واهتمت بالنظام ، وجعلت الإنسان مفعولًا به مسيَّرًا للمادة .وقد مثل إلغاء سلطة الإنسان تناقضًا فلسفيًا يدعو لإنكار النظرية نفسها. خلص البحث إلى أن أزمة البنيوية الداخلية دفعت أقطابها، وأبرزهم بارت، للتحول عنها .وقد دفعت هذه المزالق الناقد لوسيان جولد مان إلى وضع منهج **البنيوية التوليدية** لتمييزه عن البنيوية الشكلية، حيث جاء **لتطوير البنيوية الشكلية وسد فجواتها** ، معيدًا الاعتبار للبعد الذاتي والتاريخ والإنسان والدلالة.

Abstract:

This article examines the artistic, critical, and philosophical pitfalls of the structuralist (formalist) methodology, which receded in less than a decade. The article indicates that Structuralism, under the guise of scientific objectivity, fell into traps that led to its failure to achieve meaning. At the textual level, Structuralism defines literature, according to Roland Barthes, as a "linguistic body or a set of sentences" , viewing the text as a static entity. Treating literary discourse as a "linguistic fact" effectively cancels the characteristics of literature. Furthermore, it proclaimed the "death of the author" and severed the text from its context. From a critical perspective, Structuralism aims to discover the text's system and basic structures without concerning itself with the text's social function or the creative aspect of the writer, rendering it incapable of understanding or explaining any literary

ISSN : *2537-0421* eISSN : *2537-043X*

phenomenon. Consequently, the exclusion of meaning, subject matter, and the subjective and social dimensions distorts the literary work and strips it of its artistic qualities. On the philosophical level, Structuralism denied evolution and prioritized system , turning man into a passive object governed by material factors. This cancellation of human agency represented a philosophical contradiction that logically warrants rejecting the theory itself. The conclusion is that the internal crisis of Structuralism led its proponents, most notably Barthes, to abandon it. These shortcomings prompted the critic Lucien Goldmann to develop **Generative Structuralism** to distinguish it from formal Structuralism. This new approach sought to **develop formal Structuralism and fill its gaps** , restoring the importance of the subjective dimension, history, human beings, and signification.

المقدمة:

يُعدّ المنهج البنيوي (Structuralism) أحد أبرز التحولات الجذرية في النقد الأدبي والعلوم الإنسانية في منتصف القرن العشرين، حيث مثّل قطيعة معرفية مع المناهج التي تركز على المؤثرات الخارجية للنص، مثل سيرة المؤلف أو الظروف التاريخية والاجتماعية. وقد سعى المنهج إلى إضفاء صفة **العلمية والموضوعية** على دراسة الأدب [١]، من خلال تركيزه على **النظام والأبنية الأساسية للنص** [٢]واعتباره **كيانًا لغويًا منغلقًا على نفسه**[٣]. ورغم ما أحدثه هذا المنهج من زخم في قراءة النصوص، إلا أنه سرعان ما واجه انتقادات عميقة بلغت حدّ التشكيك في أسسه الفنية والفكرية، ما أدى إلى **انحساره في أقل من عقد تقريبًا**. ويهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على الإشكاليات والمزالق التي اعترت هذا المنهج، والتي كانت سبباً في فشله في **تحقيق المعنى** [٥]، وتناولها على مستويات النص الأدبي، والجانب النقدي، والبعد الفلسفي والفكري.

إشكالية البحث :

تنطلق إشكالية البحث من التناقض الجوهري بين أهداف المنهج البنيوي المعلنة في حماية "أدبية الأدب" وبين النتائج التي آل إليها، وتتمحور في التساؤل الرئيس التالي: **ما هي الإشكاليات الفنية، النقدية، والفلسفية التي واجهت المنهج البنيوي (الشكلاني) وأدت إلى إخفاقه في تحقيق المعنى وانحساره السريع، وعجزه عن رصد التطور الفني والتمييز بين الأعمال الأدبية؟**

ويتفرع عن هذا التساؤل مجموعة من الأسئلة الفرعية:

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

١. ما هي المزالق التي وقع فيها المنهج عند تعريفه للأدب والنص الأدبي، وكيف أدى هذا التعريف إلى **إلغاء خصائص الأدب؟**
٢. كيف أثر إقصاء البنيوية لـ **المعنى والموضوع والبعد الذاتي والاجتماعي** في العمل الأدبي على عجزها عن الفهم والتعليل واستنباط مبادئ نقدية؟
٣. ما هو التناقض الفلسفي الذي أحدثه المنهج البنيوي عندما ألغى **سلطة الإنسان وعبقريته الإبداعية** وحكم بـ **"موت المؤلف"**؟
٤. ما هي العوامل التي أسهمت في **انحسار المنهج البنيوي** وكيف جاءت **البنيوية التوليدية** لـ "سد فجواته وإكمال نقصه"؟

أهداف البحث :

يهدف هذا البحث إلى تحقيق ما يلي:
١. تحديد الإشكاليات الفنية المتعلقة بـ **المنهج البنيوي** على مستوى النص، ومن ذلك **تعريف الأدب** بوصفه "جسد لُغَوِيّ أو مجموعة من الجمل" ، والنظر إليه كـ **"كيان ساكن غير متطور"**.
٢. بيان أوجه القصور النقدي للمنهج، والمتمثل في عجزه عن **الفهم والتعليل للظواهر الأدبية**، وعدم قدرته على **التمييز بين الرديء والجيد** من الأعمال الأدبية[١٣].
٣. كشف التناقضات الفلسفية والفكرية للمنهج، ومن أبرزها **إلغاء التطور** وإلغاء سلطة الإنسان والذات الفاعلة.
٤. توضيح الأسباب التي أدت إلى **أزمة وانحسار المنهج البنيوي**، وربط هذه الأسباب بظهور مناهج لاحقة مثل **البنيوية التوليدية**.

أهمية البحث :

تنبع أهمية هذا البحث من الجوانب الآتية:
١. **الأهمية النظرية:** يساهم البحث في تعميق الفهم النقدي لأحد أهم المناهج الحداثية، ويقدم رؤية نقدية متكاملة لـ **المزالق والأخطار الفنية والإيدلوجية للمنهج البنيوي**، مما يعزز الوعي بحدود المنهجية الشكلية الصارمة.
٢. **الأهمية التطبيقية:** يفيد البحث الباحثين والدارسين في التمييز بين المناهج النقدية و**تجنب الإشكاليات المنهجية** التي أدت إلى **تشويه العمل الأدبي وتجريده من خصائصه الفنية**.
٣. **الأهمية التاريخية:** يوضح البحث كيف أن المنهج البنيوي حمل **بذور تفتيته**، ويمهّد لفهم أسباب ظهور المناهج التي حاولت سد فجواته، مثل **البنيوية التوليدية** التي قامت على مبدأ **تطوير البنيوية الشكلية**.

تعريف المصطلحات:

المنهج البنيوي (Structuralism): هو منهج نقدي يهدف إلى اكتشاف **نظام النص وأبنيته الأساسية** ، ينظر للنص على أنه **كيان لغوي ساكن ومنغلق على**

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

نفسه، ويسعى إلى دراسة الأدب بموضوعية **تُلغي تاريخية النص وتفصل بينه وبين محيطه ومنتجه .**

البنيوية التوليدية (Generative Structuralism): منهج وضعه الناقد لوسيان جولد مان **كتطوير للبنيوية الشكلية** ، جاء لسد فجواتها ومعالجة إخفاقها في تحقيق المعنى ، حيث يركز على إعادة ربط **البنية الداخلية للنص بالبعد الذاتي والاجتماعي** الذي ألغته البنيوية الشكلية.

الاطار النظري:

تُشير هذه المقالة إلى المزالق والأخطار الفنية والإيدلوجية للمنهج البنيوي. ففي البداية تُعرّف البنيوية الأدب على لسان رولان بارت بأنه: "جسد لُغَوِيّ أو مجموعة من الجمل" وهو تعريف مبتسر، علاوةً على أنه يثير الكثير من المشكلات، كذلك تُعرّف القصة بأنها مجموعة من الوظائف أو مجموعة من الجمل النَّحْوِيّة أو من الأفعال النَّحْوِيّة واعتبار الكلام الأدبي ككل كلام واقعًا ألسنيًّا يؤدي إلى إلغاء خصائص الأدب، فكون اللغة مادة الأدب لا يعني أن الأدب هو اللغة، كما أن أي أثر لُغَوِيّ غير أدبي هو مجموعة من الجمل القابلة للدراسة، وهو ما يتناقض مع دعوى البنيوية بضرورة الحرص على أدبية الأدب وحمايتها من المناهج الأخرى[١].كما أنها حكمت بموت المؤلف وتقطيع النص عن محيطه الذي أُنتج فيه، ونظرت للنص على أنه كيان ساكن غير متطور لا يتأثر ولا يؤثر، ومنغلق على نفسه، وكل ذلك بدعوى العلمية والموضوعية في الحرص على أدبية الأدب، وكل ذلك جعل البنيوية لا تعترف بتطور الأشكال الأدبية والفنية وتلغي تاريخية النص، لعجزها عن الاقتراب من هذه القضية، وبالتالي تتساوى عندها جميع الأجناس الأدبية[٢].

في الجانب النقدي للبنيوية فإنها تستهدف اكتشاف نظام النص وأبنيته الأساسية، فهي لا تهتم بوظيفة النص الاجتماعية، ولا بالجانب الإبداعي للغة وللكاتب، لذلك فهي عاجزة عن الفهم؛ ومن ثم التعليل لأي ظاهرة أدبية؛ فالمنهج لا يسمح باستنباط مبادئ نقدية تستطيع أن تقيس عليها العمل الأدبي وتفرق بين الرديء والجيد منه، لذا فإن إقصاء المعنى والموضوع والبعد الذاتي والاجتماعي في العمل الأدبي يؤدي إلى تشويهه وتجريده من خصائصه الفنية [٣].

وما سبق إشكالات المنهج البنيوي فهي على مستوى النص ومن الجانب النقدي، أما إشكالاتها في البعد الفلسفي والفكري:

---

[١]- الماضي، شكري عزيز، (١٩٩٣م)، **في نظرية الأدب،** (ط١)، بيروت: دار المنتخب العربي: ص١٨٥.

[٢] - فضل، صلاح، (٢٠٠٢م) **مناهج النقد المعاصرة،** (ط١)، القاهرة: ميريت للنشر، ص:٩٨-٩٩.

[٣] - الماضي، شكري عزيز، مرجع سابق: ص١٨٦.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

إلغاء التطور واهتمامهما بالنظام، فهي ترى أن التاريخ مسير بمجموعة من الأنظمة التي تعجز الإرادة الإنسانية عن إحداث تغيير في مسارها، لأن العقل يفكر من خلال أنظمة، والعقل هو العقل منذ بداية التاريخ حتى الآن، فبعد أن كان الإنسان الفاعل والمسيطر أصبح مفعولًا به مسيرًا للمادة ولعوامل تطورها، لا يملك أمامها حولًا ولا قوة. والسؤال الذي يطرح نفسه عند إلغائهم لسلطة الإنسان وعبقريّته الإبداعية، ألم يكن فيها إلغاء أنفسهم التي أسست هذه النظرية! ولماذا لم يفهم من ابتدعوا هذه الرؤية المجردة وتعاملوا مع الأشياء كأنساق ورموز صماء، أن إنكار ذواتهم باعتبار أنها واعية وإنسانية يقتضي بالمنطق الصريح إنكار هذه النظرية، فكل نظرية أو منهج لم يوجد هكذا وحده بدون عقل واعٍ أعد له أُسَس بنائه [٤].

عرض النتائج ومناقشتها وربطها بالدراسات السابقة

أولًا: النتائج

تكشف المقالة عن مجموعة من النتائج المحورية التي تتعلق بـ **إشكاليات المنهج البنيوي** على مستويات متعددة:

على مستوى النص الأدبي (التعريف والخصائص):

يُقدم المنهج البنيوي تعريفًا مبتسرًا للأدب على لسان رولان بارت بأنه "جسد لُغَوِيّ أو مجموعة من الجمل".

يؤدي اعتبار الكلام الأدبي "واقعًا ألسنيًّا" إلى **إلغاء خصائص الأدب**، وهو ما يتناقض مع دعوى البنيوية بحماية "أدبية الأدب".

البنيوية لا تعترف بـ **تطور الأشكال الأدبية والفنية** وتلغي تاريخية النص؛ لعجزها عن الاقتراب من هذه القضية، مما يؤدي إلى تساوِي جميع الأجناس الأدبية عندها.

حكم المنهج بـ **"موت المؤلف"** وفصل النص عن محيطه الذي أُنتج فيه.

نظرت البنيوية للنص على أنه **كيان ساكن**، منغلق على نفسه، لا يتأثر ولا يؤثر.

على المستوى النقدي (الوظيفة والقياس):

البنيوية عاجزة عن **فهم وتعليل أي ظاهرة أدبية**، فهي تستهدف اكتشاف نظام النص وأبنيته الأساسية، ولا تهتم بوظيفة النص الاجتماعية أو الجانب الإبداعي للكاتب واللغة.

لا يسمح المنهج باستنباط **مبادئ نقدية** تستطيع قياس العمل الأدبي **والتفرقة بين الرديء والجيد منه**.

---

[٤] - قنديل، وردة عبد العظيم عطا الله، (٢٠١٠م) البنيوية وما بعدها بين التأصيل الغربي والتحصيل العربي، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، ص: ٩٢.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

إقصاء المعنى، والموضوع، والبعد الذاتي والاجتماعي في العمل الأدبي يؤدي إلى **تشويهه وتجريده من خصائصه الفنية**.

حين تلغي البنيوية الشكلية البعد الذاتي فإنها **تلغي التاريخ والإنسان**، وحين تلغي الوظيفة فإنها **تُدمر الدلالة**.

على المستوى الفلسفي والفكري:

البنيوية **تلغي التطور** وتهتم بالنظام، حيث ترى أن التاريخ مُسَيّر بمجموعة من الأنظمة التي تعجز الإرادة الإنسانية عن إحداث تغيير فيها.

أصبح الإنسان **مفعولًا به**، مسيَّرًا للمادة وعوامل تطورها، بعد أن كان الفاعل والمسيطر.

إنكار البنيويين لذواتهم باعتبارها واعية وإنسانية يقتضي بالمنطق الصريح **إنكار النظرية** نفسها، فكل نظرية تحتاج إلى عقل واعٍ لوضع أُسس بنائها.

على مستوى الأزمة والانحسار:

تمثلت أزمة البنيوية، التي انحسرت في أقل من عقد تقريبًا، في **إخفاقها في تحقيق المعنى**.

اجتمعت عوامل داخلية على تفكيكها، مما دفع أقطابها، وأبرزهم بارت، إلى **التحول عنها**.

حملت البنيوية في بداية ظهورها **بذور تفتيتها** التي دمرتها قبل أن تشتد.

ثانيًا: مناقشة النتائج وربطها بالدراسات السابقة

تؤكد النتائج المستخلصة من المقالة الأطروحة القائلة بأن المنهج البنيوي، في شكله الشكلي الصارم، كان يحمل متناقضات جوهرية أدت إلى تراجعه السريع (أقل من عقد تقريبًا). وتتقاطع هذه النتائج مع ما ذهبت إليه الدراسات النقدية التي تناولت المنهج البنيوي:

الإلغاء المتعمد للذات والتاريخ

تُعد إشكالية "موت المؤلف" وإلغاء تاريخية النص من أبرز الانتقادات الموجهة للبنيوية. وقد أكد صلاح فضل في **"مناهج النقد المعاصرة"** أن النظرة للبنيوية بوصفها علمًا ألسنيًا صرفًا يركز على الكيان اللغوي للنص دون محيطه أدى إلى تدمير الجوانب الجمالية والإنسانية والإبداعية.

الربط: ينسجم حكم البنيوية على النص بأنه "كيان ساكن منغلق على نفسه" [٢١] مع ما ذكره النقاد حول **عجزها عن رصد التطور**، سواء في الأشكال الأدبية أو في وعي

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

المبدع وتأثيره. هذا العجز هو نتاج لتبنيها **فلسفة إلغاء التطور** واعتقادها بأن التاريخ مُسَيَّر بالأنظمة.

قصور المعيارية النقدية (العجز عن التقييم)

تُظهر النتائج أن البنيوية فشلت في تقديم معيار نقدي حقيقي؛ فهي لا تستطيع التفرقة بين "الرديء والجيد" من العمل الأدبي.

الربط: يعود هذا الإخفاق إلى أن غايتها هي **اكتشاف نظام النص وأبنيته الأساسية** وليس وظيفته الاجتماعية أو دلالته. وهذا يؤدي بالضرورة إلى **إقصاء المعنى والموضوع** ، مما يجرد النص من خصائصه الفنية ، وهو ما يتطابق مع ما ذهب إليه شكري عزيز الماضي في **"في نظرية الأدب"** بضرورة تجاوز البنيوية الشُكلانية التي تُحوّل الأدب إلى مجرد "مجموعة من الجمل".

الأزمة الفلسفية وتدمير الذات

النتيجة الفلسفية الأكثر أهمية في المقالة هي **إلغاء سلطة الإنسان وعبقريته الإبداعية** وجعله "مفعولًا به".

الربط: تنتهي المقالة إلى أن إنكار رواد البنيوية لذواتهم الواعية يقتضي منطقيًا **إنكار النظرية** التي أسسوها. هذا التناقض الجوهري هو ما يُشير إليه الباحثون في أزمة المنهج، وتوافقه وردة قنديل في رسالتها **"البنيوية وما بعدها"** التي تناولت إخفاق البنيوية في "تحقيق المعنى"، مؤكدة أن أزمتها كانت داخلية، وأنها **"حملت معها بذور تفتيتها"**.

الانحسار والتطوير (البنيوية التوليدية)

كانت أزمة البنيوية وإخفاقها في تحقيق المعنى دافعًا لروادها للتحول عنها.

الربط: هذا التحول لم يكن إلغاءً كاملًا لكل مفاهيمها، بل كان **تطويرًا** لها. حيث دفعت هذه المزالق الناقد **لوسيان جولد مان** لوضع منهج **البنيوية التوليدية**، الذي جاء **لتطوير البنيوية الشكلية وسد فجواتها وإكمال نقصها**. فالبنيوية التوليدية سعت لإعادة ربط البنية الداخلية للنص بـ "التاريخ والإنسان" و "الدلالة" التي ألغتها البنيوية الشكلية.

وخلاصة القول:

إن أزمة البنيوية التي انحسرت في أقل من عقد تقريبًا، تتمثل في إخفاقها في تحقيق المعنى، وقد اجتمعت عليها عدة عوامل من داخلها هي ما جعل أقطابها يتحولون عنها، وأبرزهم بارت وغيره، ليصرفوا النظر عن هذا التوجه، ويرتموا

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

بأحضان مناهج تناقضها في البناء، وما حصل أن البنيوية في بداية ظهورها، حملت معها بذور تفتيتها التي دمرتها قبل أن تكبر وتشتد على عودها[٥]، ولعل هذه المزالق هي ما دفعت الناقد لوسيان جولد مان أن يضع منهجًا جديدًا ليتناول الأعمال الأدبية، وهي البنيوية التوليدية لتمييزه عن البنيوية الشكلية، التي حين تلغي البعد الذاتي فإنها تلغي التاريخ والإنسان، وحين تلغي الوظيفة فإنها تدمر الدلالة. فجوهر منهج جولد مان هو تطوير للبنيوية الشكلية وسد فجواتها وإكمال نقصها [٦].

[٥] - المرجع السابق، ص: ٩٢.

[٦] - الماضي، شكري عزيز، (١٩٩٣م)، **في نظرية الأدب**، (ط١)، بيروت: دار المنتخب العربي، ص:١٨٧.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

المراجع:

الماضي ، شكري عزيز، (١٩٩٣م)، **في نظرية الأدب**، (ط١)، بيروت: دار المنتخب العربي.

فضل، صلاح، (٢٠٠٢م) **مناهج النقد المعاصرة**، (ط١)، القاهرة: ميريت للنشر.

قنديل، وردة عبد العظيم عطا الله، (٢٠١٠م) البنيوية وما بعدها بين التأصيل الغربي والتحصيل العربي، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة.

ISSN : *2537-0421* eISSN : *2537-043X*